ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية نبذة تاريخية ونماذج تحليلية

الدكتور إكرام الحق يس*

The Holy Quran has been translated into Urdu language by many to make the people of Sub-Continent familiar with the massage of Quran. The number of Quranic Translations available in Urdu is much higher than that of any other language. However, many changes in style and expression have been occurred in the translation with the passage of time primarily due to linguistic changes. This article aims to give a history wide over view of the process of translation, and to analyze the methods these translations. For this purpose, certain excerpts from different works have also been studied. Brief introduction to some Urdu translations and books written about quranic translations has also been added.

نبدأ الكلام بالحاجة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية, ولكي نعرف ذلك ينبغي طرح فكرة موجزة حول المتكلمين بها. فإن الأردية كما لا يخفى ,هي اللغة الرسمية لباكستان ولغة ملايين من الناس في الهند وبنغلاديش وما جاورهما من الدول , وتعد واحدة من 22 لغة في الهند و لغة رسمية في خمس ولايات هندية. تطورت مفرداتها من اللغة السنسكريتية والفارسية والعربية والتركية واللغات الهندية العديدة خلال 900 سنة بدأ من سلطنة دلهي(1206-1527م) التي قامت على يد محمد غوري. كان منشؤها الأساسي ومقرها الأول غربي ولاية أتر براديش الهندية, سميت هنالك اللغة الهندوستانية. ثم لعبت الإمبراطورية المغولية (1526–1858) دورا أكثر فعالية في تطويرها في جنوب آسيا, حتى برزت كلغة أدب و شعر و إنشاء و ترجمة. ومنذ احتلال الإنجليز للمنطقة وحتى العصر الحديث تأثرت الأردية بمفردات اللغة الانجليزية تأثرا كبيرا.

كما أن اللغة الأردية تعتبر وسيلة اتصال بين المواطنين الباكستانيين الناطقين بلغاتهم المحلية من البنجابية, والسندية, والبشتوية والبلوشية, واللغات المحلية الفرعية. وهي أيضا رابط وثيق بين الشعب الباكستاني و بين عدد هائل من اللاجئين الأفغان الذين نزحوا تجاه باكستان في مهنتم ، فمنهم من رجع فيما بعد إلى أفغانستان وهو يعرف الأردية , ويقرأفيها ويكتب بها, ومنهم من بقي في مهجره يتخذه وطنا وعدد

*أستاذ مساعد بأكاديمية الشريعة,الجامعة الإسلامية العالمية, إسلام آباد

كل من الفئتين ليس بقليل. وهناك دول أخرى عربية وغير عربية, إسلامية وغير إسلامية تقطنها أعداد كبيرة من المتحدثين به . وقد أكدت التقديرات التي أجريت بعد عام 2000بأن عدد الناطقين بها في العالم يصل إلى(88.459.578) نسمة.[1]

ظهور ترجمة معاني القرآن الكريم:

ومن تاريخ اللغة الأردية وبدء علاقتها بالقرآن الكريم يجدر بالذكر أن الإسلام دخل شبه القارة الهندية منذ القرن الأول الهجري عن طريق التجار ، وانتشر مع فتح المسلمين العرب للبلاد عام 98هـ / 712م بقيادة " محمد بن القاسم الثقفي " في عهد الخليفة الأموي " الوليد بن عبد الملك " ، وكان ذلك في منطقة " السند " .

ووقع ظهور أول محاولة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة من لغات الهند في فترة مبكرة من دخول الإسلام إليها و لم تكن الأردية قد تولدت إلى ذلك الوقت, فقد ورد في " كتاب عجائب الهند بره وبحره " تأليف بزرك بن شهر يار الناخداه الرامهرمزي, قال:

"كنت بالمنصورة [السند] في سنة ثمان وثمانين ومائتين [270 هـ/ حوالي 884 م)], وحدثني بعض مشايخها ممن يوثق به أن ملك الراء وهو أكبر ملوك بلاد الهند, والناحية التي هو بها بين قشمير الأعلى و قشمير الأسفل, وكان يسمى مهروك بن رائق, كتب سنة سبعين ومائتين إلى صاحب المنصورة وهوعبد الله بن عمر,[2] بن عبد العزيز يسأله أن يفسر له شريعة الإسلام بالهندية, فأحضر عبد الله هذا رجلا كان بالمنصورة أصله من العراق , حد القريحة حسن الفهم, شاعرا, قد نشأ ببلاد الهند وعرف لغاتهم على اختلافها فعرّفه ما سأله ملك الراء....وأقام عنده ثلاث سنين, ثم انصرف عنه فسأله عبد الله عن أمر ملك الراء.....وكان فيما حكاه عنه أنه سأله أن يفسر له القرآن بالهندية, ففسره له, قال: فانتهيت من التفسير إلى سورة يس, قال: ففسرت قول الله عز وجل: " قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ " [يس36: 79], قال : فلما فسرت له هذا, وهو جالس على سرير من ذهب مرصع بالجوهر والدررلا تعرف له قيمة, قال لي: أعد عليّ, فأعدت فنزل عن سريره, ومشى على الأرض, وكانت قد رشت بالماء, وهي ندية, فوضع خده على الأرض وبكى حتى تلوث وجهه

بالطين, ثم قال لي: هذا هو الرب المعبود والأول القديم الذي ليس يشبهه أحد. وبنى بيتا لنفسه و أظهر أنه يخلو فيه لمهمة. وكان يصلي فيه سرا من غير أن يطلع على ذلك أحد, وأنه وهب له في ثلاثة دفعات ستمائة منّا من ذهب.[3]

نبذة تاريخية

بعد مدة من إقامة الدولة الإسلامية في السند وما جاورها , اتسعت الفتوحات الإسلامية في شبه القارة الهندية على يد " الغزنويين " بقيادة " محمود الغزنوي " في القرنين الرابع والخامس الهجريين ،وجاء من بعدهم " الغوريون " و " المماليك " و "الخلجيون " و " آل تغلق " و " اللودهيون " ثم " المغول " الذين دخلوا الهند فاتحين عام 1526م بقيادة " ظهير الدين بابر " ، واستمر حكم هذه الدولة ما يزيد على ثلاثة قرون ، حتى سقطت على أيدي الإنجليز عام 1857م ، وكانت دولة قوية ذات شأن عظيم ، كما كانت إحدى أكبر قوتين في العالم آنذاك ، حيث كانت " الدولة العثمانية " و " الدولة المغولية " أكبر قوتين إسلاميتين يحكمان جزءاً كبيراً من العالم في آن واحد .

هذا وكانت اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية للدولة المغولية ، بل ومن قبلها منذ " الغزنويين "، وشارك مسلمو الهند من علماء وأدباء وشعراء في إثراء التراث الإسلامي والأدبي بهذه اللغة. ورغم أن اللغة الأردية أيام المغول كانت قد تطورت حيث كان يستخدمها قطاع عريض من أهل الهند إلا أنها لم تكن اللغة الرسمية للبلاد ، ولهذا كانت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم ظهرت في الهند باللغة الفارسية ، وهي الترجمة التي قام بها العالم الكبير "شاه ولي الله الدهلوي (1703م – 1763م) عام 1738م ، وأسماها " فتح الرحمن في ترجمة معاني القرآن " . ولعل السبب الرئيس في تأخر ظهور ترجمة لمعاني القرآن الكريم حتى النصف الأول من القرن الثامن عشر كان هو أن العلماء إذ ذاك كانوا يعرفون اللغة العربية معرفة جيدة ، فكانوا يقرأون القرآن وكتب الحديث والفقه والتفسير وغيرها باللغة العربية مباشرة ، ولم يشعروا قبلها بحاجة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم باعتبار أنهم هم الذين يشرحون معانيه لعامة المسلمين هناك ، والسبب الآخر هو أنه ربما كان العلماء يرون في تلك الفترة حرجاً في ترجمة

معاني القرآن لعدم جوائزها بزعمهم ، ولهذا لقيت ترجمة " شاه ولي الله الدهلوي " إلى اللغة الفارسية مخالفة شديدة من علماء العصر ، لدرجـــة أنهم أرادوا التخلص من المترجم , مما اضطره إلى الرحيل عن مدينة " دهلي " التي كان يقيم بها [4]

أما التراجم الأردية لمعاني القرآن الكريم فيعتقد مؤرخو التراجم القرآنية عامة أن أول ترجمة أردية كاملة ظهرت, كانت للشاه رفيع الدين الدهلوي(1750 – 1871م) بن الشاه ولي الله الدهلوي, قام بها في عام 1776م إلا أن هنالك شواهدا لوجود تراجم أردية أخرى قبل ذلك، نذكر هنا بعضها على سبيل المثال:

ترجمة عبد الصمد بن النواب عبدالوهاب خان, وكانت ترجمة مع التفسير وقد سجل عيها التاريخ باللغتين العربية و الأردية, وهذا لفظ العربية: "وفي شهر جمادى الثاني يوم السبت من عشرين هذا شهر, ثمانين وسبع بعد الألف [20 من جمادى الأولى, سنة 1087هـــ], إلا أن الدكتور عبد الحق الذي يلقب ب"بابا أردو" انتقد هذه الدعوى وأنكر كون هذه الترجمة من التاريخ المذكور آنفا, ويستدل على ذلك بأن لغة هذه الترجمة سليسة و سهلة, والزمن الذي يشير إليه هذا التاريخ لم تكن اللغة الأردية قد تطورت إلى هذا الحد[5], فلا ندري هل نفهم من ذلك تكذيب الدكتور عبد الحق للمترجم نفسه أم أنه يكون من خطأ النساخ الذين كتبوا عليه هذا التاريخ بالحرف وبهذا الوضوح.

ويرد الدكتور عبد الحق أيضا فكرة كون ترجمتي الشاه رفيع الدين والشاه عبد القادر أوليي الترجمات الأردية إلى ذلك الزمن , ويَذكر ترجمات أخرى مع ذكر الأسلوب اللغوي والمنهجي لها فيقول:

" يعتقد عامة الناس أن الترجمة الأردية الأولى للقرآن الكريم هي التي قام بها الشاه رفيع الدين, وثانيتها هي التي عملها الشاه عبدالقادر, وزمن هاتين الترجمتين هو الفترة الأولى من القرن الثالث عشر[الهجري, الموافق للقرن الثا من عشر الميلادي], إلا أن القلة القليلة من الناس تعرف أنه في الزمان نفسه وقبل ذلك الزمان كان هناك أناس قاموا بترجمة القرآن الكريم, وبتأليف تفاسير له في الهند, وفي أماكن عديدة منه. فأما الكتب التي وقع عليها بصرنا من هذا النوع من الكتب, نذكر كيفيتها هنا, وقد تكون هناك كتب أخرى لم نحط بها علما. إن هذه الكتب عبارة عن تفاسير للقرآن الكريم

إلا أنها تفاسير بالاسم فقط, وهي في الحقيقة تراجم لفظية للقرآن الكريم, قد زاد عليها مؤلفوها جملا مختصرة لبيان مفهوم الآية في أماكن قليلة. والمشكلة في مثل تلك المؤلفات أن منها ما لا يوجد عليه اسم المؤلف, ومنها ما وجد آخره مخروما أو مبتورا يصعب بذلك تعيين نساخها و تواريخ كتابتها, ولا يبقى لمعرفة زمنها إلا التخمين في ضوء لغتها. ومن هذه الكتب ما يحوي ترجمة بعض السور القرآنية أو ترجمتها, ومنها ما يحوي على ترجمة كاملة للقرآن الكريم[6].

وكانت خلاصة كلام الدكتور عبد الحق أن محاولات كهذه استمرت في مناطق مختلفة من الهند وفي أزمان مختلفة.

وأقدم كتاب وجدها الدكتورعبد الحق من هذا النوع من التراجم, هو بلغة أردية غجراتية قديمة, ولكن الكتاب وجده مبتور الجهتين, فقدّر من لغته أن زمن هذه الترجمة هو أواخر القرن العاشر الهجري أو أوائل القرن الحادي عشر.

ثم ذكر ترجمة أخرى باللغة الأردية الدَكنية, وهي أيضا مبتورة الطرفين, فقدّر من أسلوبها اللغوي أنها من أوائل القرن العاشر الهجري.

وأشار الدكتور عبد الحق إلى عدد آخر من التراجم الأردية لسورتي يس, والرحمن وجزء عم, وترجمة منظومة لسورة الرحمن.

ثم أضاف الدكتور عبد الحق إلى ذلك "تفسير التنزيل للسيد بابا قادري" المؤرخ بعام 1147هـ, وعلق عليه بأن لغته سهلة سليمة, وهو نموذج رائع من لغة أواسط القرن الثاني عشر الهجري. ثم ذكر تفسير جزء عم للشاه مراد الله السنبهلي, المؤرخ بعام 1184هـ[7].

ويأتي زمن هذه التراجم موافقا للقرن الثامن عشر الميلادي, وقد ذكرت الدكتورة صالحة عبد الحكيم شرف الدين تراجم أخرى كاملة و جزئية في القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجريين والموافقين للقرن الثامن عشر الميلادي, فذكرت سبع تراجم كاملة منها ما طبع ومنها ما لم يطبع[8].

وهكذ تصل سلسلة التراجم القرآنية باللغة الأردية إلى زمن الشاه رفيع الدين (1750 – 1871م) بن الشاه ولي الله الدهلوي, وكان قد أكملها في عام 1776م كما ذكرنا من قبل,و كانت ترجمة لفظية ، يكتب أسفل كل لفظ عربي

ترجمته الأردية ، ولقد كانت عبارة عن دروس قام الشيخ بإلقائها لنجف علي, رئيس دهلي. ثم قام " الشاه عبد القادر الدهلوي (1752م - 1814م) بن شاه ولي الله الدهلوي " بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية عام 1790م ، وأسماها " موضح القرآن " ، وهي ترجمة لمعاني القرآن بلغة فصيحة ، ولذا فإنها تعتبر أول ترجمة نموذجية لمعاني القرآن الكريم باللغة الأردية , وأذكر هنا ما سمعت من شريط للمفسر الأردي الشهير الشيخ أمين أحسن إصلاحي بأن ترجمة الشاه عبد القادر لمعاني القرآن الكريم هي الترجمة حقيقة, أما بقية التراجم فهي تراجم لترجمة الشاه عبد القادر رحمه الله[9]. وكانت تلك انطلاقة لتواصل حركة الترجمة القرآنية باللغة الأردية ... فاستمر الأمر كذلك واهتم العلماء بأمر الترجمة حتى دخل القرن التاسع عشر الميلادي.

ويعد هذا القرن وسابقه فترة تدهور للدولة المغولية وتراجع اللغة الفارسية وانسحابها من الميدان ، فثبّتت اللغة الأردية أقدامها بدلاً من الفارسية ، فما كان إلا أن ظهرت في القرن التاسع عشر ترجمات عديدة لمعاني القرآن الكريم , وكان أول ما ظهر من هذه الحركة من الترجمات ترجمة قامت بها لجنة مكونة من خمسة علماء تحت إشراف السيد " جون جل كرست " الذي كان يعمل رئيساً لقسم اللغة الأردية بكلية " فورت وليم " التي أنشأها الإنجليز عام 1880م, فاكملت هذه اللجنة ترجمتها هذه عام 1804م[10]

ثم توالت الترجمات الأردية لمعاني القرآن الكريم ، ولم تكن تختلف عن سابقتها ، بل كانت في معظمها تعتمد على الترجمات التي قامت بها عائلة " ولي الله " مع تغيير أو تعديل بسيط في بعض الكلمات ، ولذا لم تلفت الأنظار إليها ، وبالتالي لم تنل شهرة كبيرة إلى أن ظهرت في عام 1880م الترجمة التي قام بها " السيد أحمد خان(1817م – 1898م) ، وكانت لخمسة عشر جزءاً فقط (النصف الثاني من القرآن الكريم) ، وجاءت في سبع مجلدات ، وطبعت عام 1895م ، ولكنها أثارت ضجة كبرى في الأوساط الدينية والعلمية ، فقد خالف فيها المترجم بعض ما هو متفق عليه في الدين ، مما أثار العلماء ضده حتى كفره بعضهم . ومن الأمور التي خالف فيها " السيد أحمد خان " جمهور العلماء إنكاره للمعجزات ولوجود الملائكة والشياطين والجنة والنار والصراط وغيرها ، ولقد كان المترجم أولها تأويلاً يخرج بها عن المعلوم من الدين بالضرورة .

وبالإضافة إلى ذلك فكان من الترجمات القرآنية الأردية التي ظهرت في القرن التاسع عشر الترجمة التي قام بها " مولوي نذير أحمد الدهلوي (1830م – 1914م) عام 1895م ، واشتهرت باسم " غرائب القرآن " ، وقد اعترض الكثيرون على هذه الترجمة أيضاً نظراً لركاكة أسلوبها في بعض المواضع ، وبعض التسامحات والهفوات في مواضع أخرى . ومع ذلك فقد لقيت قبولاً لدى الكثيرين ، وفتحت الباب لظهور ترجمات جديدة.

أما القرن العشرين فقد ظهرت فيه العديد من ترجمات القرآن الكريم, و كان على رأسها ترجمة " الشيخ فتح محمد الجالندهري " باسم " فتح المجيد " ، ونشرت عام 1900م ، وقد طبعت هذه الترجمة مرة أخرى بدون المتن القرآني باسم " نور الهداية " عام 1969م, ثم توالت طبعاتها مع المتن القرآني .

وتأتي بعد ذلك ترجمة الشيخ عاشق إلهي ميرتهي (1881م – 1941م) عام 1901م ، و لقد كان أصغر من قام بترجمة القرآن الكريم إلى الأردية ، حيث كان في العشرين من عمره حين أتمها.

ثم ظهرت عام 1907م ترجمة أخرى في ثلاث مجلدات قام بها " عبد الله تشكرالوي " مؤسس الفرقة التشكرالوية المعروفة بـــ" أهل القرآن " في الهند ، و درج فيها تأويلات خرج بها في بعض الأحيان عن المعنى المقصود . وعلى نفس المنوال ظهرت ترجمة أخرى باسم " معارف القرآن " لـــ " غلام أحمد برويز " التي أكملها عام 1949م . و لم يعتمد " غلام أحمد برويز " هذا في ترجمته على الحديث الشريف لأنه كان ينكره مثل " عبد الله تشكرالوي " سابق الذكر ، بل اعتمد على تفسيرالآيات بالآيات على حد زعمه، مما جعلها هي الأخرى تضم في ثناياها تأويلات غير صحيحة لدى جمهور علماء المسلمين .

وملم ظهرمن ترجمات معاني القرآن الكريم في القرن العشرين هي التي قام بها شيخ الهند " محمود الحسن الديوبندي(1852م – 1920م) عام 1918م ، والترجمة التي قام بها الشيخ " أحمد رضا خان البريلوي(1854م – 1923م) عام 1910م باسم " كنز الإيمان في ترجمة القرآن ".

ومن الترجمات المهمة الأخرى في هذا القرن ترجمة الشيخ " أبي الكلام آزاد (1888م

– 1958م)" عام 1935م باسم " ترجمان القرآن " ، فمن ميزاتها أن المترجم أتى فيها بفهرس لجميع مضامين السورة ومطالبها ، وكانت هذه الطريقة جديدة لم يسبقه إليها أحد قبله. و اتبعه فيها بعده الأستاذ " أبو الأعلى المودودي (1903م – 1979م) الذي قام بترجمة القرآن إلى اللغة الأردية عام 1949م وفسره في ست مجلدات سماها " تفهيم القرآن" ، وكذلك فعل الشيخ " محمد كرم شاه الأزهري (المتوفى 1998م) حين ترجم معاني القرآن ترجمة تفسيرية مثل الشيخ " أبي الكلام آزاد " ، وأسماها " ضياء القرآن " ، وجاء تفسيره في عدة مجلدات وذلك في أواخر القرن العشرين . هذا ولا تزال الترجمات تتوالى ، ولن تتوقف ، لأن الحاجة إلى فهم القرآن الكريم لن تنتهي[11].

تحليل لغة التراجم الأردية:

قد ذكرنا سابقا أمثلة من ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الأردية القديمة, منها ما كان بالأردية الغجراتية و منها ما كان بالأردية الدكنية, ويجدر بنا أن نذكر هنا بأن لغة الترجمة سايرت تطور اللغة الأردية على قدم وساق. ولقد نقل الدكتور عبد الحق نموذجا من ترجمة سورة يوسف في الأرد ية الغجراتية , وهي من أوا خر القرن العاشر الهجري أو بداية القرن الحادي عشر على غالب تقدير, منها هذه القطعة[12]:

قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ. [يوسف12: 33]

يوسف نے کہیا کہ اے بار خدا ہوں بھا کسی کوں دوس دھرتا ہوں اس کام تھیں کہ مجے کام منجھے اے فرماتی ہے، انے اگر تو منجھے انہوں کی مکروں تھیں پنہ منے نراکھے تو ہوں ڈرتا ہوں کہ ہوں بھی انھوں کی بات اوپر خاطر کروں، انی سکلے گنہ گاروں منے ہوؤں۔[13]

فمن هذه الكلمات الأردية القديمة فإن الكلمة "کہیا"تبدلت بـ"کہا" و"ہوں"بـ"میں"يعنى أنا" و"بھاکسی"بـ"قیدخانہ يعنى السجن"، و"دوس"بـ"دوست"يعنى "صديق" و"انے"بـ"اور" يعنى "و" و"منے"بـ"میں"يعنى "فى"، و"سکلے"بـ"تمام"يعنى جميعهم.

وقد ذكر الدكتور عبد الحق نماذج أخرى من الترجمات القديمة من الغجراتية والدكنية إلا أنني لا أرى هنا فائدة للخوض في تفاصيل, ونكتفي بعرض بعضها نموذجا:

سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (3) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (4) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (5) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8).

الترجمة: انتہی وولوکاں جو کفر کیے کتاب کے لوکاں تے ہور رشرک کرنہاریاں تے کنارے ہونہارے نتھے کفر تے تولگ جو آئی اونوں کوں روشن حجتہ، سو ہجب ہے خدا نے پڑتا ہے صحیفاں کوں جو پاک ہیں جھوٹ تے، اوس میں لکھی تھی نیٹ باٹ۔ ہور نیں تفرقا ہوے وولوکاں جنوں کو دیے گیا تھا کتاب مگر روشن حجتہ کے آئے پیچھیں تے۔ ہور اونوں کوں تو نیں حکم کی کیا تھا مگر یو کہ عبادت کریں اللہ تعالی کوں نچھل عبادات او سیچ کوں کر نہارے۔ کفر کا دین دین چھوڑ اسلام کے دین میں آکہ، ہور یو کہ کھڑی کریں فرض نماز کوں اس کے وخت میں، ہور یو کہ دیویں مال کے فرض زکوۃ کوں، ہور و دین نیٹ ہے۔

تحقیق وولوکاں جو کفر کیے کتاب کے لوکاں تے، ہور شرک کرنہاریاں تے اوس کی عبادت میں جہنم کی آگ میں اچھیں گے، قیامت کے دیس ہمیشہ اچھیں گے، اوس جہنم میں وولوکاں انوچ بہو تیچ بورے لوکاں ہیں ساری پیدائش میں۔ جزا انوں کی انو کے پالنہار کنیں ہے۔ باغاں دائم کی، بہتے ہیں انوں کے تلا رتے کالوے، دائم اچھیں گے اس باغاں میں ہمیشہ اچھناں جسے نہایت نیں۔ خشال ہور اللہ تعالی اونوں تے ہور اونوں خشال ہوے اوس تے، و وخشالی او سیچ کوں ہے جو ڈرتا ہے اپنے پالنہار کے عذاب کوں، عبادت کر کر۔

نرى في هذه الترجمة نموذجا من اللغة الدكنية في حالتها البدائية, و استخدمت فيها كلمات الأردية القديمة المستعملة في الدكن.

وفيما يلي نماذج من سورة النبأ:

النموذج الأول: من أوا خر القرن الحادي عشر, أو بداية القرن الثاني عشرالهجري تقديرا

﴿عم یتساءلون﴾ کس چیز تے پوچھتے ہیں او کافران، یعنی مکی کافران، یعنی بعث تے پوچھتے ہیں آپس میں آے یا رسول کوں ہور موماں کوں ﴿عن النبإالعظیم﴾ بزرگ خبر تے ﴿الذی ھم فیه مختلفون﴾ ایسی خبر کہ اونواس میں اختلاف کرنہارے ہیں ﴿ کلا سیعلمون﴾ یوں نہیں پونچھتا ہے کہ انکار کریں، ترت ہے کہ سمجھیں گے اونوکوں، یوں ڈرانے کا وعدہ ہے ﴿ ثم کلا سیعلمون﴾ پچھیں یوں نہیں پونچھتا ہے ترت ہے کہ سمجھیں اونو، دوبارہ لیایا ایسے تاکید کے واسطے ہور ﴿ثم﴾ سوں لیانا سمجھیا کر دیتا ہے یو کہ دوسرا وعدا بہت سخت ہے ہور بعضے بولے پلا سو جیو کا پڑتے وقت ہور ردوسرا جزا کے وقت ﴿ألم نجعل ألأرض مهدا﴾ آیا نہیں کیے ہمیں زمین گنوارا۔

النموذج الثاني من مخطوط في الدكن , يقدر أنها من القرن الثاني عشر الهجري:

﴿عم یتساءلون﴾ کیا چیز تے سوال کرتی ہیں کافران تجی؟ ﴿عن النبإالعظیم۔الذی ھم فیه مختلفون﴾ یعنی بزرگ خبر کیا ہی وہ کہ قران کہ اونواوس میں اختلاف ﴿ کلا سیعلمون﴾ سوگند ہے کہ جانے کی یو جس چیز میں اختلاف کرتی ہیں سو او ﴿ثم کلا سیعلمون﴾ بس بیک ہے کہ نیکی یو اپنے بری حقیقت کی کیئن پچھان ﴿ألم نجعل الأرض مهدا﴾ آیا نہیں کیا ہوں زمین کیتن بچھانا۔

النموذج الثالث: ترجمة الشيخ مراد الله الأنصاري السنبهلي (ت قبل 1192هـ):

﴿عم یتساءلون﴾ کیان پوچھتے ہیں یہ لوگ آپس میں ﴿ عن النبإالعظیم *ألذی ھم فیه مختلفون﴾ اس بڑی خبر سے جس میں وے کئی طرف ہو رہے ہیں ﴿ کلا سیعلمون﴾ یوں ہیں اب جان لیں گے ﴿ثم کلا سیعلمون﴾ پھر بھی یو نہیں اب جان لیں گے۔ ﴿ ألم نجعل اللأرض مهدا﴾ کیا ہم نے نہیں بنایا زمین بچھونا۔ ﴿ والجبال أوتادا﴾ اور پہاڑ میخیں۔ ﴿ وخلقنكم أزواجا﴾ اور پیدا کیا ہم نے تم کو جوڑے جوڑے[14]۔

النموذج الرابع : ترجمة الشاه عبد القادر (ت 1243هـ)بن الشاه ولي الله الدهلوي :

نرى أن لغة الترجمة والتفسير إلى هذا الزمان أصبحت سهلة وسلسة, ليست فيها تعقيدات, وقلما توجد فيها كلمة مهجورة. و بعد مقارنة لغة الترجمات من قرون مختلفة ,نصل إلى أن اللغة في النماذج الأخيرة كانت تطورت حتى أصبحت متقاربة من اللغة التي كانت معروفة لدى أسرة الشاه ولي الله , أسرة العلم والمعرفة بالعلوم القرانية.

وكان لهذه الأسرة الكريمة حظا وافرا من هذه الخدمة الجليلة إذ قام الشيخان عبد القادر الدهلوي (ت 1230هـ) ورفيع الدين الدهلوي (ت 1233هـ) بعد الترجمة الفارسية التي قام بها ولي الله الدهلوي, و لم يكن ابنه الثالث, وهو أكبرهم الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ) أقل حظا منهما إذ استمر على نهج والده في إلقاء دروس القرآن شرحا وتفسيرا بتوسيع نطاقها واستكمالها، وذلك لمدة ثلاثة وستين عاما.

ترجمات أردية أكثر تداولا في العصر الحاضر

من الصعب إحصاء جميع الترجمات التي مازالت تطبع و تنشر ويتناولها الناس على التوالي, إذ قد فهرس الدكتور أحمد خان إحدى عشر و ألف ترجمة (1011) كما ذكرنا من قبل, ولذا سوف نكتفي فيما يلي بذكر التراجم الأكثر انتشارا على حسب الا تجاهات الفكرية باختصار ثم يأتي فيما بعد بيان للاتجاهات المنهجية والفكرية:

1. ترجمة الشاه عبد القادر رحمه الله (1752م - 1814م/ 1243هـ), بن الإمام الشاه ولي الله الدهلوي (ت 1176هـ) الذي نفع الله المسلمين في الهند به وبأسرته المباركة نفعا عظيما، فوفقهم لنشر علوم القرآن، وعلوم الحديث، وإحياء روح الجهاد. و قد سمى ترجمته بـ"موضح القرآن", و تعد الأولى من الترجمات الكاملة للقرآن الكريم إلى اللغة الأردية. ظهرت هذه الترجمة في حياة مؤلفها,ونمت وترعرعت، وتلقاها الناس بالقبول،و لم ينقطع الإقبال عليها حتى الآن, وتعتبر من أدق الترجمات القرآنية وأحسنها, كما أنها تعتبر حجر أساس لما بعدها لأ سلوبها الرائع إذ أنها تحوي نقل معاني كلمات

القرآن باللغة الأردية وفقاً لقواعد اللسان. وقد أكمل الشيخ هذه الترجمة في المسجد في مدة تضاهي أربعين عاماً وهو معتكف فيه, حتى أخر جت جنازته من المسجد. كان يقول الشيخ "محمّد يعقوب" رئيس قسم التدريس بدارالعلوم ديوبند أنّ هذه الترجمة ترجمة إلهامية لاريب فيها، لأنه ليس بوسع إنسان أن يحسن نقل المعاني إلى لغة أخرى مثل ما فعل الشيخ إلّا من ألهمه اللّه ووفقه[15]. وقد نسج هذه الترجمة على منوال ترجمة والده باللغة الفارسية فأحسنها نقلا إلى الهندية ، ولقد سهُل عمل الترجمة من بعده على الناس قدوة به وبمن تبعه وهو أول من أتقن هذا الفن ودوّن أصوله[16]. قال الشيخ عبد الحي الحسني:

"ومن خصائصه: أنه اختار لغة بحذاء لغة قاربت بما حازت في العموم والخصوص والإطلاق والتقييد، حتى إنها لا تتجاوز عنها في موارد الاستعمال، وتلك موهبة إلهية وكرامة ربانية يختص بها من يشاء"[17].

2. ترجمةالشاه رفيع الدين عبد الوهاب (1750 – 1871م) بن الشاه ولي الله الدهلوي, وقد اختلف في اكتمالها إ ذا كان قبل ترجمة أخيه الشاه عبد القادر رحمه الله أم بعده ,ويذكر أنه أكملها في عام 1776م. ولقد كانت ترجمة لفظية ، يكتب أسفل كل لفظ عربي ترجمته الأردية فلم يهتمّ الشيخ فيها بمراعاة قواعد المحاورة الأردية، وبناء على ذلك فهي جديرة بأن تسمى نموذجا للترجمة تحت اللفظ, و كانت عبارة عن دروس , درّس فيها الشيخ لأ حد تلامذته السيد نجف علي, ترجمة لفظية, فكان الأخير يكتبها كل يوم حتى اكتملت . صدرت أول طبعاتها بكلكتا في الهند عام 1840م, ثم أعيدت مرارا وتكرارا, وما زالت تعاد إلى يومنا هذا, وتعد سندا في معاني الكلمات القرآنية[18].

ثم نشطت بعدهما حركة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأردية، فتتابعت الترجمات حتى وصلت إلى العدد الذي ذكرناه آنفا[19].

3. ترجمة نذير أحمد بن سعادت علي البجنوري الدهلوي (1836/1252-1330هـ) المعروف بـ "دبتي نذير", تعد من التراجم العقلانية, لغتها سهلة. وكانت للمترجم اليد الطولى في العلوم العربية، والكعب العالي في الفنون الأدبية،واللغة الإنجليزية, وكان يقع في الحديث الشريف وفي رواته ويقول: "هم

جهال لا يعرفون العلوم الحكمية ولا معاني الأحاديث الحقيقية ".حفظ القرآن الكريم في كبر سنه، ثم نقل معانيه باللغة الأردية، فخرجت بلغة سهلة سلسة حسب أساليب اللغة المكتوبة, ولكنه مال في تفسير القرآن إلى أقوال مرجوحة، وكان كثير الافتخار بترجمته للقرآن، لتضلعه من اللغتين، ومعرفته لأساليبهما، فانتقده العلماء, وألف الشيخ أشرف علي التهانوي: "إصلاح الترجمة الدهلوية" كما أن الشيخ عبد الله الشبراوي كتب في الرد عليه:"رفع الغواشي عن وجوه الترجمة والحواشي" [20]. ويؤخذ عليه أنه قد اختار بعض التعابير التي لا يليق بالملك العلام وجلال الكلام، لغرامه باستعمال ما جرى على لسان أهل اللغة، وشاع في محاورة بعضهم لبعض.أيد حركة السيد أحمد خان التعليمية وانتصر لها بخطابته ومحاضراته[21].

4. ترجمة الشيخ الفاضل أبي الوفاء ثناء الله بن محمد خضرجو الكشميري ثم الأمرتسري (1287هـ-1367هـ/1947م) صاحب التفسير الثنائي والترجمة القرآنية, فعرفت الترجمة بـ" الترجمة الثنائية", ظهرت طبعتها الأولى بأمرتسر في سنة 1313هـ/ 1895م, ثم توالت إلى 1347هـ/1928ء حتى أعاد الشيخ داؤد راز صياغتها فأخرج طبعة جديدة لها مع الحواشي [22] . كان الشيخ ثناء الله أحد الفضلاء المشهورين بالمناظرة، كثير التصانيف, في الرد على مرزا غلام أحمد القادياني وطائفة آرية من الهنود.أنشأ في سنة 1321هـ صحيفة أسبوعية في سنة إحدى وعشرين تسمى أهل الحديث، استمرت في الصدور أربعاً وأربعين سنة.ومن مصنفاته: تفسير القرآن بكلام الرحمن في تفسير القرآن بالعربية في مجلد، فسر فيه القرآن بالقرآن، وقد تعقب عليه بعض العلماء، ومنها: التفسير الثنائي بالأردو، في مجلدات ومعه هذه الترجمة الأردية وهي من أحب الترجمات عند علماء أهل الحديث وعامة قارئيهم[23].

5. الشيخ فتح محمد الجالندهري, ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية باسم "فتح المجيد" لغة الترجمة سهلة سلسة , وقد استعمل أسلوبا لغويا بأسهل ما يمكن, فلذلك حظيت الترجمة بالقبول العام. قالت الدكتوره صالحة: "إن الشيخ فتح محمد بتأليفه هذه الترجمة قد أسدى خدمة عظيمة في حق عامة الناس. إنه

قد تخلى فيها كليا عن منهج العلماء وإيراد دقائق الكلام. فقد بين كل شيء بأسلوب مباشر وخال عن اللف والدوران. ظهرت طبعته الأولى سنة 1318هـ/ 1900[24], ثم تسلسل إعادة طبعها ونشرها في الهند والباكستان على حد سواء, وما زالت مقبولة بين عامة المسلمين الناطقين بالأردية, وقد نشرتها أكاديمية الدعوة بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد بثوب جديد و مظهر أنيق.

6. وحيد الزمان بن مسيح الزمان الحيدرآبادي,(1267 - 1338هـ) اشتهرت ترجمته باسم "موضحة الفرقان" وكانت اسما على مسماه, وعرف تفسيره باسم التفسير الوحيدي .كان من العلماء المشهورين وكبار المؤلفين إلا أن الشيخ عبد الحي اللكنوي قال فيه: كان فيه تسرع قد يندم عليه وتقلب في الآراء، كان شديداً في التمسك بالتقليد في بداية أمره، ثم رفضه وتحرر واختار مذهب أهل الحديث مع شذوذ عنهم في بعض المسائل.حفظ القرآن في شبابه في سنة وستة شهر،وداوم على تلاوته، ودرس اللغة الإنكليزية في كبر سنه وقد بنى ترجمته هذه على الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة الكرام,على طريقة السلفية, وذلك على عكس من معظم المترجمين الذين يبنون ترجماتهم على تفاسير المتقدمين. نشر تفسيره مع الترجمة للمرة الأولى في عام 1323هـ/ 1905ء, ثم أعيدت طبعاتهما مرارا إلا أن نشره متوقف في هذه الأيام.قال الدكتورة صالحة عبد الحكيم شرف الدين: " إن هذه الترجمة كانت من الوضوح بمكان يغني عن التفسير الوحيدي حيث وضعت كلمات تفسيرية بين قوسين حيثما مست الحاجة إلى ذلك [25].وله غير الترجمة والتفسير مؤلفات عديدة,من بينها:تبويب القرآن لضبط مواضيع القرآن بالأردو[26].

7. ترجمة بيان القرآن للعلامة الأوحد، الحبر المفرد، شيخ المشايخ، المحدث الكبير، صاحب التصانيف النافعة المفيدة، المصلح الرباني، والمربي الحكيم، الداعية الكبير،حكيم الأمة، أشرف علي التهانوي (1280هـ/1863م- 1362هـ/1943م) بن عبدالحق بن الحافظ فيض علي الفاروقي التهانوي. قد وهبه الله تعالى لساناً طلقاً، وأسلوباً رشيقاً، وملكة قوية، وبراعة منقطعة

النظير. صدرت ترجمته في سنة 1326هـ/1908م باهتمام من مطبعة مجتبائي بدهلي, وتعد من أحب مؤلفاته إلى الناس, وخاصة المسترشدين, بناها على حاجات عصره متمسكا بأصول الدين الحنيف, متجنبا كل ما يتوهم أنه يضر بالدين ومقتضياته[27].قال المفتي محمد شفيع المفسر عن ترجمة الشيخ وتفسيره: "إنّ سيّدي حكيم الامة مولانا الشيخ "أشرف علي التهانوي" لّما ألّف تفسير "بيان القرآن" جعل التفسير بين القوسينعند الترجمة الأردية، وجعل فوق الترجمة خطاً ليتميز من التفسير. ولّما أراد بعض الناس طباعة الترجمة طبعوها على حدة. أمّا أنا نقلت التفسير والترجمة كليهما في كتابي وسميتهما التفسير المختصر. وكان رحمه الله أكثر الناس تأليفا في عصره, ولايوجد في هذا القرن من يجاريه أو يدانيه في كثرة المؤلفات, فإنه قد ترك خلفه نحو ألف كتاب مطبوع مابين صغير وكبير[28].

8. موضح الفرقان الحميد [29] ل شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي (1268هـ/1851م- 1339هـ/ 1920م) بن الشيخ ذو الفقار علي الديوبندي. صدرت هذه الترجمة سنة 1342هـ وذكر المفتي المفسر الشيخ محمد شفيع من أسباب قيام الشيخ بهذه الترجمة أنه لما رأى أنّ اللغة قد تغير بعض آدابها فقام بتعديل ترجمة الشاه عبد القادر رحمه الله, وجعلها توافق ومصطلحات العصر؛ فأصبحت من أحسن التراجم الأردية وأكثرها قبولاً و رواجاً، وأضاف إليه تلميذه العلامة شبير أحمد العثماني (ت1369هـ 1989م) تعليقات مفيدة عُرِفتْ بـ التفسير العثماني . وقد قام مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بطباعة هذه الترجمة مع التفسير عام 1409هـ/1989م بعدد مئات الآلاف وتوزيعها على المسلمين في العالم[30]. وكانت طبعاتها من المجمع مع تفسير الشيخ شبير أحمد العثماني في أعوام 1408، 1409، 1410هـ= 515,000 نسخة, وفي 1414 هـ= 500,000 نسخة[31].

9. كتر الإيمان في ترجمة القرآن للشيخ المفتي أحمد رضا خان البريلوي (1854م – 1923م /1340هـ), نشرت لأول مرة في عام 1910م من مراد آباد . كان الشيخ مؤسس المدرسة البريلوية من الناحية الفكرية, وفي كتاباته وعند أتباعه موقف معروف في تعظيم سيدالمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وأولياء الله الصالحين, ونسبة علم الغيب الكلي والتصرف في أمور الناس للأنبياء, والقول بالاستمداد والاستعانة بأولياء الله وأهل القبور. كان عالماً متبحراً، كثير المطالعة واسع الاطلاع، له قلم سيال وفكر حافل في التأليف، تبلغ مؤلفاته ورسائله على رواية بعض مترجميه إلى خمسمائة مؤلف، أكبرها الفتاوي الرضوية في مجلدات كثير ة.[32].قد نشرت هذه الترجمة مرارا وتكرارا وعمت وأجريت حولها دراسات عليا من قبل متبعيه الذين يتمسكون بأفكاره تمسكا شديدا[33].

10. الترجمة المحمدية مع التفسير المحمدي للشيخ محمد بن إبراهيم الجونا كرهي[34], وهي ترجمة سهلة سلسة تنوب عن أفكار السلفية, وقد نشرها المؤلف للمرة الأولى مع ترجمة له لتفسير ابن كثير,وفي مقدمتها نقد مر على غيرهم, وقد نشرت مع تفسير الشيخ صلاح الدين يوسف ومراجعة د. وصي الله بن محمد عباس و د .أختر جمال لقمان بتكليف من قبل مجمع الملك فهد للقرآن الكريم, حيث نشرت وما زالت توزع بين الحجاج والمعتمرين, وزوار الأماكن المقدسة في السعودية.

11. ترجمان القرآن ترجمة وتفسير للشيخ أبي الكلام آزاد 1306هـ / 1888م-1377هـ/ 1958, وهومحيي الدين أحمد بن خير الدين ، ولد في مكة من أم عربية إحدى بنات الشيخ محمد ظاهر الوتري عالم من المدينة المنورة, وأب عالم و مؤلف من الهند , وقد أخذ كنية أبي الكلام لكونه خطيباً بارعاً . أما كلمة آزاد فتعني في اللغة الأردية "الحـُر". وهو عالم وأديب بارع وسياسي ذكي ,ينحدر من أسرة أفغانية هاجرت إلى الهند زمن الإمبراطور بابر مؤسس الدولة المغولية في الهند (سنة 1526م932) هـ.تربى تربية صوفية وأتقن الإنجليزية والفارسية وتنقل بين كلكتا وبومباي, وزار القاهرة وتركيا وفرنسا.

وقد تأثر برشيد رضا. أدى دورا كبيرا في حركات التحرير الهندية من الإستعمار الإنجليزي, ولقب بإمام الهند.كان بارعا في اللغتين العربية والأردية, فإلى جانب كتاباته الكثيرة بدأ ينقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية, وسمى ترجمته و تفسيره بـــ"ترجمان القرآن"، فما أن وصل إلى "سورة المؤمنون", حتى وافته المنية. وتتميز ترجمته برفعة اللغة وبراعة الأسلوب و عذوبة البيان. [35]

12. ترجمة تفهيم القرآن للأستاذ أبو الأعلى المودودي (1321هـــ/1906م-1399 هـــ/ 1979م) بن السيد أحمد حسن مودود, يعد نموذجًا فريدًا للداعية الإسلامي المجتهد الذي أوقف حياته على الدعوة إلى الإسلام، وجعل رسالته في الحياة إعلاءَ كلمة الحق، والتمكين للإسلام في قلوب أتباعه قبل ربوعه وأوطانه. ولد في مدينة "أورنك آباد الدكن"، بمقاطعة حيدر آباد، الهند, وكان أبوه هو معلمه الأول. قضى حياته في جهد جهيد يناضل لأجل إقامة الدين, ويتحمل الشدائد لأجل ذلك. بلغ عدد مؤلفات المودودي (70) مصنفًا ما بين كتاب ورسالة،من بينها هذه الترجمة وتفسير تفهيم القرآن: ويقع في ستة أجزاء، وقد بدأ كتابته سنة (1360 هـــ = 1941م)، وأتمه في سنة (1392هـــ = 1972م). وقد حظيت مؤلفاته بشهرة عريضة في جميع أنحاء العالم ولقيت قبولا واسعًا في قلوب المسلمين في شتى البقاع؛ فترجم الكثير منها إلى العديد من اللغات، حتى بلغ عدد اللغات التي ترجمت مصنفات المودودي إليها ست عشرة لغة، منها: الإنجليزية، والعربية، والألمانية، والفرنسية، والهندية، والبنغالية، والتركية، والسندية...، ونالت استحسان ورضى المسلمين على شتى مستوياتهم واتجاهاتهم[36].أما ترجمة الأستاذ أبي الأعلى المودودي رحمه الله، فهي ترجمة تفسيرية أدبية تمتاز بأسلوبها السلس القوي العالي، ويشعر قارئها بأنه يقرأ كلاما متصلا متناسقا فلا يجد صعوبة في استيعاب معناه. ومن ثم لقيت ترجمته قبولا كبيرا بين المثقفين المعاصرين وانتفع بها خلق كثير , ويجدر بأن تسمى الترجمة الحرة لمعاني القرآن الكريم [37] . وقد نقل عن الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي –رحمه الله– أنه يرجع في ترجمة معاني الآيات الكريمة التي

ترد في مؤلفاته إلى ترجمتين: ترجمة الأستاذ المودودي وترجمة الشيخ فتح محمد الجالندهري [38].

13. ومنها ترجمة الشيخ الأستاذ عبد الماجد الدريابادي مع" التفسير الماجدي " ,وتمتاز الترجمة بالسهولة والسلاسة و الفصاحة و المتانة والأساليب الأدبية , وهي متناسقة أشد التناسق, وخير دليل على خلفية المترجم الثقافية إذ كان متضلعا في العلوم الدينية, بارعا في الفنون العصرية, عديد اللغات, كثير الكتابات بالمجلات الإنجليزية والأردية. وقد اكتملت هذه الترجمة مع التفسير في عام 1363هـ/ 1944م. وتعد طبعاتها من حين إلى حين حتى يومنا هذا.[39]

14. ترجمة وتفسير ضياء القرآن, للعلامة الشيخ محمد كرم شـــاه الأزهري (1336هـ/1918م-1998م). يعد الشيخ محمد كرم شاه الأزهري واحداً من كبار علماء المسلمين في القرن العشرين ، وله بصمات واضحة في مجال العلوم الدينية، وخاصة مجال ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره ضياء القرآن, بالإضافة إلى كونه من المجددين في مجال التعليم الديني في المدارس الدينية على مستوى باكستان كلها. لقد قام بكتابة هذه الترجمته و وتفسيره باسم " ضياء القرآن " في حوالي عشرين عاما من 1960م إلى 1979م, وقد نالت الترجمة والتفسير قبولا كبيراً لدى الشعب الباكستاني عامة ، وفي أوساط العلماء خاصة, واتبع الشيخ محمد كرم شاه في ترجمته وتفسيره أصول التحقيق والتدقيق وقواعدهما من الرجوع إلى المصادر والمراجع والإحالة إليها يعد من ميزات ترجمة العلامة محمد كرم شاه و وتفسيره ،إذ حرص الشيخ على حصرها في المعاني المستفادة من آيات كتاب الله الحكيم , وأحاديث النبي الأمين صلى الله عليه وسلم , وتفسير السلف الصالح[40].

دراسات حول الترجمات الأردية للقرآن الكريم:

إن اللغة الأردية غنية جدا بالكتابات القرآنية علوما, وتراجم, وتفاسير, فلا يتسع بحث كهذا لبيان تفصيلها جميعا,وقد قيل أنها أكثر اللغات ترجمة للقرآن الكريم, واهتماما بعلوم القرآن بعد اللغة العربية [41], فلذلك حاولنا هنا تقييد الكلام حول ترجمات نص

القرآن الكريم بالأردية سواء أكانت مع هوامش تفسيرية أو بدونها. يقول الدكتور أحمد خان:"لم يبدأ الاهتمام بدراسة حركة التراجم القرآنية في العالم إلا في أوائل القرن العشرين الميلادي, وكان ذكر الأردية فيها نادرا لقلة معلومات المدونين حول ذلك, فلما ألف الدكتور محمد حميد الله كتابه: "القرآن في كل لسان" ذكر الترجمات الأردية أيضا, كما أنه قام بنشر مقالات قيمة حول هذا الموضوع[42]. ويشير الأستاذ حميد لله في كثير من كتاباته إلى وجود ترجمات كثيرة للقرآن الكريم باللغة الأردية, و قد نشر رحمه الله عدة ببليوغرافيات حول الترجمات وقد عمل في المجال القرآني قرابة نصف قرن من الزمان، وخرجت لكتابه: " القرآن في كل لسان" أكثر من ثلاثة طبعات في سنوات1945، 1946، 1947م ويتوفر باللغتين الانجليزية والأردية [43].

وفي عام 1961م ظهر كتاب "قديم أردو" للدكتور المولوي عبد الحق الملقب بـــ"بابا أردو" لأول مرة و حوى ذكر كثير من الترجمات الأردية في مراحلها التاريخية المختلفة من الغجراتية, والدكنية و غيرهما. ونشر هذا الكتاب أنجمن ترقي أردو كراتشي, باكستان.

وفي عام 1966قام الأستاذ محمد مسعود أحمد بتكميل رسالة الدكتوراه التي قدمها في جامعة سِند,فجمع معلومات قيمة حول الترجمات الأردية وأوصل عدد الترجمات الأردية إلى 123 ترجمة و 571 تفسير , قال في رسالته:

"سجلت لدرجة الدكتوراه في جامعة سِند عام 1959 حول موضوع : "الترجمات والتفاسير الأردية للقرآن الكريم", فلم تكتمل الرسالة إلا في عام 1966, أي بعد سبع سنوات من البدء في العمل على ذلك. وخلال هذه المدة الطويلة استقيت مباشرة أو بطريق غير مباشر من أكثر من أكثر من 61 مكتبة, منها في كراتشي, ومنها في حيدر آباد سِند, ومير بور خاص, وبهاولبور, ولاهور, و ربوة, وحسن أبدال,وبيشاور, ودهلي, وعلي كره, ورام بور, وغواليار, و بمبئ, ومدراس, وحيدر آباد الدكن,وتونك, وجودهبور, و بتنه, ولندن[44]. و من خلال هذا البحث خرجت بـــ 123 ترجمة و 571 تفسير باللغة الأردية, فذكرتها في الرسالة"[45].

وفي عام 1969, 1970م قامت مجلة "سيارة دايجست" بإخراج عدد خاص حول القرآن الكريم في ثلاث مجلدات, ومن ضمنها بحث بسيط حول الترجمات الأردية, أعدها محمد عالم مختار, وكانت فعلا محاولة مشكورة.[46]

وفي عام 1982 ظهرت دراسة مفصلة حول التراجم الأردية للقرآن الكريم, قامت بها الدكتورة صالحة عبد الحكيم شرف الدين, قدمتها لرسالة الدكتوراه, ونشرتها لأول مرة مكتبة قديمي كتب خانه, كراتشي بعنوان:" قرآن حكيم كےاردو تراجم"فتناولت بالبحث تاريخ الترجمات الأردية للقرآن الكريم, والتعريف بها , والتعليق حيث لزم, والمقارنة بين بعضها البعض.

وفي 1982 ظهرت محاولة أخرى قام بها الدكتور سيد حميد شطاري, طبع حيدر آباد الدكن, الهند, 1982. ولقد حصر المؤلف كتابه هذا في دراسة نقدية للتراجم الأردية التي ظهرت إلى سنة 1914,بحجة أن الأساليب اللغوية في أردو بعد هذا الزمان مماثلة و لا تحتاج إلى دراسة مستقلة[47].

وفي الزمن نفسه أو بالقرب منه ظهرت موسوعة كبيرة حول الترجمات القرآنية في العالم باهتمام من مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بتركيا, وتناولت عددا كبيرا من التراجم الأردية للقرآن الكريم باللغة الأردية, إلا أن هناك شطحات وزلات قلم في هذه الموسوعة عن المعلومات حول التراجم الأردية, لو لا ها لازدادت إفادتها[48].

وقد وقعت يدي على دراسة أخرى حول هذا الموضوع بعنوان: قرآنِ مجید کے اردو تراجم مع مختصر تاریخ القرآن وتراجم القرآن تالیف جمیل نقوی (التراجم القرآنية باللغة الأردية ومعه تاريخ مختصر للقرآن الكريم وتراجمه, لمؤلفه جميل النقوي), نشر أدب نما, كراتشي,د.ت.ن. وقد ذكر عدد التراجم الأردية 227 ترجمة.

وفي ديسمبر عام 1987 ظهر كتاب الدكتور أحمد خان حول التراجم الأردية بعنوان: "قرآنِ مجید کے اردو تراجم(کتابیات) ", نشرته: مقتدره قومی زبان، اِسلام آباد فجمع فيه أكبر عدد ممكن من التراجم القرآنية و قدمه بمقدمة قيمة موجزة لخص فيه نتائج بحوث المحققين حول الدراسات القرآنية باللغة الأردية, وأثبت أنّ

الأردية أكثر اللغات خدمة للقرآن الكريم بعد اللغة العربية, وقد بلغ عدد الترجمات الأردية التي ذكركل منها بتعريف موجز, إحدى عشر وألف(١٠١١) ترجمة.

وفي عام 1999م نشر كتاب آخر بعنوان: "اتجاهات التراجم والتفاسير القرآنية", للأستاذ الدكتورسمير عبد الحميد إبراهيم من 195 صفحة من القطع الصغير قدم فيه المؤلف عرضًا تاريخيًا لبداية اهتمام مسلم ي شبه القارة الهندية بتفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأردية وبداية ظهور التفاسير القرآنية باللغة الأردية . وتعرض لمرحلة ازدهار حركة ترجمة معانى القرآن الكريم في نهاية القرن الثالث عشر الهجرى وبداية القرن الرابع عشر متعرضًا لاتجاهات التفسير ومناهج المفسرين وتأثير الانتماء المذهبى على حركة الترجمة وذلك من خلال دراسة تأثير الفرق الإسلامية فى شبه القارة الهندية على تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الأردية[49]

وفي العام نفسه نشرمقال للدكتور اعجاز فاروق أكرم حول التراجم القرآنية والتفاسير في شبه القارة (الهند وباكستان وما جاورهما), وذلك بعنوان: بر صغیر میں مطالعۂ قرآن : تراجم وتفاسیر۔ ولقد أحسن السيد حسين عارف النقوي إذ جمع عددا لابأس به من الترجمات الشيعية و خص كلامه حول المطالعة القرآنية في شبه القارة الهندية من قبل علماء الشيعة, وعنوان مقاله: برِ صغیر میں مطالعۂ قرآن، بحوالۂ شیعیت[50]۔

هذا ولقد كان في النية أن أكمل هذا المقال بذكر الاتجاهات المنهجية و أخرى فكرية للترجمات الأردية لمعاني القرآن الكريم إلا أن ذكرها هنا قد يؤدي إلى تحويل المقال إلى كتاب فلذا نكتفي بهذا القدر و نترك الاتجاهات إلى فرصة أخرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا, وما ذلك على الله بعزيز.

الهوامش

[1] http://en.wikipedia.org/wiki/Urdu البلدان التي تضم أعدادا كبيرة من المتحدثين الأوردو الأصلي :

الدولة	عدد المتحدثين	سنة التقدير	٪ من مجموع السكان
الهند	51.536.111	2001	٪ 58.2

باكستان	38.765.000	2001	٪ 44.2
المملكة المتحدة.	400،000	2001	
بنجلاديش	50.000		٪ 0.06
الامارات العربية المتحدة	600.000		0.7 %
المملكة العربية السعودية	382.000		٪ 0.43
الولايات المتحدة الأمريكية	350.000		٪ 0.1
أفغانستان	320.000		٪ 0.8
كندا	156.415	2006	٪ 0.5
عُمان	90.000		٪ 2.8
البحرين	80.000		%11.3
موريشيوس	74.000		٪ 5.6
قطر	70.000		٪ 8
ألمانيا	50.000		
كوبا	10,000		
النرويج	27.700	2006	
فرنسا	20,000		
اسبانيا) كاتالونيا(	18.000	2004	
السويد	10.000	2001	
إجمالي العالم	88.459.578		

[2] قال **الدكتورمحمد ثناء الله الندوي**:قدمها المسلمون في سنة 15 هـ/ 636 م، وفتحوا السند عام 93 هـ/ 712 م أصبحت هذه المنطقة تحت الإمارة الإسلامية، وفي سنة 240 هـ/ 854 م اعترف الخليفة المتوكل على الله العباسي بإمارة مستقلة لعمر بن عبد العزيز الهباري، وبذلك خرجت الهند من الإمبراطورية العباسية الإسلامية، وفي زمن عبد الله بن عمر (حوالي 270 هـ/ 884 م) ظهرت مؤلفات إسلامية باللغة السندية أولها بقلم عالم من العراق بطلب من الملك في "إمروز" إسمه مهروك ابن رائق. **مساهمة شمال الهند في خدمة لغة الضاد, دراسة وتغطية لمنطقة أوده (1721–1856)**.

[3] كتاب عجائب الهند بره و بحره وجزائره, تأليف بزرك بن شهريار الناخداه الرامهرمزي, الطبعة الأولى 1326هـ - 1908م , مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر, وقد طبع على النسخة المطبوعة بمطبعة إيريل, بليدن, سنة 1883

[4] قديم أردو, الدكتور عبد الحق, المشهور ببابا أردو, انجمن ترقي اردو,كراتشي, باكستان, ص120, http://www.wata.cc/forums/showthread.php?t=13159 جمعنا المادة لهذا المبحث, ثم أعجبتني صياغة الدكتور إبراهيم محمد إبراهيم فنقلت منه فقرات متقطعة من هذ المبحث.

[5] التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم شرف الدين ,1981م, قديمي كتب خانه, آرام باغ, كراتشي, باكستان,ص82

[6] قديم أردو, د. عبد الحق, انجمن ترقي أردو باكستان,كراتشي, 1961, ص121- 123

[7] قديم أردو, د. عبد الحق, انجمن ترقي أردو باكستان,كراتشي, 1961, ص126, 128, 130

[8] التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم شرف الدين ,1981م, قديمي كتب خانه, آرام باغ, كراتشي, باكستان,ص83, 84, 85

[9] نقل من شريط صوتي للشيخ أمين أحسن الإصلاحي المفسر الشهير صاحب تدبر القرآن والمشهور عنه, وهو من مدرسة الشيخ حميد الدين الفراهي بأنه يرجح ترجمة القرآن الكريم وتفسيره على أساس التصريحات اللغوية دون التقيد بالنقول.

[10] قرآن مجيد کے اردو تراجم و تفاسير کا تنقيدي مطالعة 1914 تك, د. سيد حميد شطاري, طبع حيدر آباد الدكن, الهند, 1982, ص188

[11] أنظر للتفصيل: التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم شرف الدين ,1981م, قديمي كتب خانه, آرام باغ, كراتشي, باكستان,ص82, والصياغة مستفادة من الدكتور **إبراهيم محمد إبراهيم** http://www.wata.cc/forums/showthread.php?t=13159

[12] قديم أردو ,ص 122

[13] قديم أردو, د. عبد الحق, ص122

[14] جمع هذه النماذج من عدة مراجع الدكتور أحمد خان في مقال له بعنوان : تاريخ تطور معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية, وزارة الشؤون الإسلامية, المدينة المنورة, الفصل الأول.

[15] http://www.aslein.net/showthread.php?t=13483&page

[16] اليانع الجنى 79, التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم شرف الدين ,1981م, ص172- 173 حيث البيان الكامل والنقد الهادف لهذه الترجمة.

[17] نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر, عبد الحي الحسني2: 2475

[18] التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم شرف الدين , 1981م, ص194- 195

[19] [/http://kalo2010.maktoobblog.com84], نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر,2: 2333

[20] التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم شرف الدين ,1981م, ص412

[21] نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر, 2: 3373, مع تصرف بسيط على أساس واقع الترجمة

[22] التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم , ص227

[23] نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر2: 2900, http://www.islamhouse.com/ip/191279

[24] التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم , ص261, 264, التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو), جميل النقوي, ص65

[25] التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم , ص273

[26] نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر, 2: 3396

[27] التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم , ص283

[28] ,http://www.bayan-alquran.net/forums/showthread.php http://www.aslein.net/showthread.php?t=13488&page=1, نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر2: 2855

[29] التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم , ص292

[30] نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 2: 3344, http://almadaris.tk/site/print.php

[31] ترجمات معاني القرآن الكريم الصادره في مجمع الملك فهد لطباعةالمصحف الشريف بالمدينة المنورة, حتَّى نهاية عام 1423هـ

[32] التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم , ص318

[33] نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 2: 2838,

[34] التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم , ص333

[35] ,http://forum.stop55.com/67813.html http://ar.shvoong.com/humanities/history, التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم , ص340

[36] http://www.factway.net/characters.php?id=12

[37] التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم , ص355

[38] http://www.qurancomplex.net/Display.asp?section=8&l=arb&f=wrong_trn5002.htm&trans=4

[39] http://www.nadwi.net.in/a/muslims%20India1.htm الشيخ أبوالحسن الندوي, التراجم الأردية للقرآن الحكيم(أردو) د. صالحة عبد الحكيم , ص355

[40],ttp://www.wata.cc/forums/showthread.phphttp://www.nokiagate.com/vb/showthread.php

[41] الترجمات الأردية للقرآن الكريم(أردو) الكتابيات, د. أحمد خان, نشر مقتدرة قومي زبان, إسلام آباد

[42] الترجمات الأردية للقرآن الكريم(أردو) الكتابيات, د. أحمد خان, ص 16

[43] http://www.tafsir.net/vb/showthread.php?t=19859

[44] كلها مدن كبيرة إما باكستانية أو هندية ,أوكشميرية أوبريطانية, وكلها عامرة بالعلماء والمكتبات

[45] التراجم والتفاسير الأردية للقرآن الكريم: دراسة تاريخية, محمد مسعود أحمد, مقال منشور ضمن: علوم القرآن للدكتور محمد ميان صديقي, نشر مجمع البحوث الإسلامية, إسلام آباد, باكستان, وص 253

[46] الترجمات الأردية للقرآن الكريم(أردو) الكتابيات, د. أحمد خان,ص16

[47] قرآن مجيد کے اردو تراجم و تفاسير كا تنقيدي مطالعة 1914 تك, د. سيد حميد شطاري, طبع حيدر آباد الدكن, الهند, 1982, ديباجة,ص6

[48] الترجمات الأردية للقرآن الكريم(أردو) الكتابيات, د. أحمد خان, ص17

[49] http://oriental.cu.edu.eg/pub/99.htm

[50] نشر المقالان في مجلة فكر و نظر, من مجمع البحوث الإسلامية بإسلام آباد, المجلد: 36, العدد: 3,4 عدد خاص بعلوم القرآن